واشنطن بوست: ما يعنيه موت يحيى السنوار بالنسبة لغزة ليس السلام

الاثنين 21 أكتوبر 2024 07:09 م

بعد وفاة يحيى السنوار، أعرب عدد من القادة السياسيين عن أملهم في طي الصفحة. كان السنوار، زعيم حماس، يُنظر إليه باعتباره مهندس هجوم حماس في السابع من أكتوبر 2023 على جنوب إسرائيل، والذي سبق عامًا من الحرب المدمرة التي سحقت قطاع غزة وأدت إلى مقتل عشرات الآلاف من المدنيين الفلسطينيين. وبمقتل السنوار، يمكن لإسرائيل أن تزعم أنها كانت أكبر ضحية لها في الحملة حتى الآن - ويأمل البعض أن تفكر في إنهاء الأعمال العدائية.

كان السنوار رمزًا قويًا. على مدار العام الماضي، أفلت من الأسر الإسرائيلي أو الاغتيال أثناء تحركه عبر معاقل حماس في غزة. تعمق ظله مع استهداف مجموعة من زملائه القادة في حماس، بالإضافة إلى كبار المسؤولين في حزب الله وقتلهم بشكل منهجي.

رحب الرئيس جو بايدن ونائبة الرئيس كامالا هاريس بقتله، قائلين إن العالم أصبح مكانًا أفضل مع رحيل السنوار. ووصف بايدن الزعيم المسلح بأنه "عقبة لا يمكن التغلب عليها" في المفاوضات الدبلوماسية بشأن وقف إطلاق النار - على الرغم من أن العديد من المحللين والمسؤولين الأميركيين والعرب قالوا إن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو كان عقبة كبيرة أمام التوصل إلى اتفاق. وأعلنت هاريس في حدث انتخابي في ويسكونسن بعد وفاة السنوار أن "الوقت قد حان لبدء اليوم التالي"، داعية إلى تسريع المحادثات لإنهاء الأعمال العدائية وتحرير الرهائن المتبقين في أسر حماس.

وقالت داليا شيندلين، المحللة السياسية وخبيرة الرأي العام المقيمة في تل أبيب، لصحيفة الجارديان: "يبدو أن هناك إجماعًا على أن هذا طريق إلى شيء ما. والسؤال هو: ما هو هذا الشيء؟. هناك شعور بأن هذا الأمر يحتاج إلى الاستفادة منه بسرعة، ومن بين المعلقين الأكثر تسامحًا، يعني هذا صفقة رهائن".

لا يوجد ما يشير إلى أن الهدنة وشيكة. فقد صعدت إسرائيل من قصفها المميت لغزة. وبالكاد تصل المساعدات الحيوية إلى القطاع. وتواصل إسرائيل قصف أهداف مزعومة لحزب الله في لبنان. وفي كلا المكانين، ترتفع الخسائر المدنية بشكل كبير، ولا تلقى الدعوات إلى وقف إطلاق النار أي استجابة.

وأكد نتنياهو أن الحملة العسكرية كان لديها المزيد لتحقيقه بعد مقتل السنوار. وفي الوقت نفسه، أشاد بعض حلفائه من اليمين المتطرف بالحادثة باعتبارها دليلاً على وجود حل عسكري للإرهاب - بغض النظر عما قد يقترحه أجيال من علماء مكافحة التمرد. وإذا كان الماضي مجرد مقدمة، فقد يثبت أن مثل هذه الثقة متهورة.

في مقابلة مع بوليتيكو، استشهد الدبلوماسي الأمريكي المخضرم السابق ريان كروكر بتأثير غزو إسرائيل للبنان عام 1982، عندما عبرت القوات الإسرائيلية الحدود في عملية موسعة لطرد منظمة التحرير الفلسطينية التي كانت تعمل هناك. كانت الحرب ناجحة تكتيكيًا - طُردت منظمة التحرير الفلسطينية من لبنان - لكنها تركت إرثًا كارثيًا، بما في ذلك المذابح المشينة التي نفذتها الميليشيات اللبنانية المتحالفة مع إسرائيل في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين، وأدت إلى ظهور حزب الله.

وقال كروكر: "أحد الأشياء التي تعلمتها على مر السنين، وخاصة في العراق وأفغانستان، هو أن مفهوم هزيمة الخصم له معنى فقط في ذهن ذلك الخصم. إذا شعر هذا الخصم بالهزيمة، فهو مهزوم. إذا لم يشعر بذلك، فهو ليس كذلك. هل ستجعل عمليات قطع الرؤوس هذه الخصم يشعر بالهزيمة؟ أعتقد أن الوقت كفيل بإخبارنا بذلك، لكنني أراهن ضد ذلك".

يتفق خبراء إقليميون آخرون مع هذا الرأي؛ حيث أشار خالد الجندي من معهد الشرق الأوسط في ندوة عبر الإنترنت الأسبوع الماضي إلى أن "هذا فشل أساسي في عقيدة الأمن الإسرائيلية. هناك ميل لرؤية التهديدات على أنها محدودة". تركز المؤسسة السياسية والأمنية في البلاد على تدمير كوادر العدو ومخابئ الأسلحة والمواد.

ولكن الجندي قال إن "ما تجاهله الإسرائيليون بشكل مزمن هو الدافع". وبالنسبة للفلسطينيين، فإن هذا متجذر في تاريخ من "المعاناة والاحتلال والحرمان من الحقوق"، كما أضاف، والتي تحولت إلى "صدمة جيلية هائلة في العام الماضي".

ليس من الواضح من سيحل محل السنوار من صفوف حماس. والأمر الأكثر وضوحًا هو أن الحركة تعمل بطريقة لامركزية لبعض الوقت، وتعتمد تكتيكات حرب العصابات التي ستكافح إسرائيل للقضاء عليها في غياب اتفاق سياسي أو حملة عسكرية أكثر قسوة من شأنها أن تفرغ مساحات كاملة من غزة وتلحق أضرارا مدنية كبيرة. ويعتقد العديد من المحللين وعمال الإغاثة أن الأخيرة قد تكون جارية بالفعل في شمال غزة.

وقالت ميريسا خورما، مديرة برنامج الشرق الأوسط في مركز ويلسون، وهو مركز أبحاث في واشنطن، "وفاة السنوار هي بالتأكيد نجاح تكتيكي لإسرائيل وتجلب الراحة التي تشتد الحاجة إليها لأولئك الذين فقدوا أحباءهم في السابع من أكتوبر. ولكن في غياب تعريف إسرائيلي واضح للنصر أو ما قد تبدو عليه نهاية اللعبة في غزة، فإن هذا من شأنه أن يلهم حماس لمواصلة القتال وبالتأكيد على المدى الطويل لتجنيد المزيد من المقاتلين".

لقد أزعجت مسألة نهاية اللعبة أو سيناريو "اليوم التالي" نتنياهو لعدة أشهر. فقد اصطدم رئيس الوزراء الإسرائيلي بمسؤولين أميركيين ومنافسين محليين بسبب عدم رغبته في قبول الخطوات المطلوبة لإبرام سلام ذي معنى. قد تكون مجموعة من الممالك العربية على استعداد لتعميق العلاقات مع إسرائيل والاستثمار في إعادة إعمار غزة، لكنها تريد أن ترى إسرائيل تأخذ على محمل الجد الحاجة إلى حل "الدولتين" لإنهاء احتلال الأراضي الفلسطينية - وهو الأمر الذي قضى نتنياهو حياته المهنية في مقاومته.

كتب الدبلوماسي الإسرائيلي السابق ألون بينكاس: "يعرف نتنياهو أن أساس هذه الخطة ... هو استعداد إسرائيل للمشاركة في مفاوضات تؤدي في المستقبل إلى إنشاء دولة فلسطينية مستقلة. لن يرضى أحد في العالم، باستثناء نتنياهو، بأي شيء أقل من ذلك. الواقع أن نتنياهو ليس شريكا في هذه الخطة، حتى ولو خدع الولايات المتحدة وتلاعب بها وأقنعها بأنه على استعداد للنظر فيها".

في الواقع، فإن الجزء الأكبر من الائتلاف السياسي لنتنياهو سيرفضها أيضًا. ويشارك عدد كبير من المشرعين من حزبه الليكود في تجمع كبير لليمين المتطرف على حدود غزة يدافعون عن دعوات التطهير العرقي الفعلي للمنطقة والاستيطان اليهودي اللاحق. وندد غادي آيزنكوت، وهو أحد أبرز معارضي نتنياهو والذي خدم لفترة وجيزة في حكومته في زمن الحرب، بمثل هذه الإيماءات، قائلا إنها تهدد "بتحطيم الإجماع الوطني الواسع حول هذه الحرب العادلة".

يريد المنتقدون الأميركيون لسلوك إسرائيل في الحرب أن يروا إدارة بايدن تمارس نفوذها الكبير على إسرائيل لإجبارها على وقف إطلاق النار.

كتب مات داس، المستشار السابق للسياسة الخارجية للسيناتور بيرني ساندرز (مستقل من ولاية فيرمونت): "إذا كان السنوار هو العقبة الحقيقية أمام اتفاق وقف إطلاق النار الذي زعمه المسؤولون الأميركيون - بما في ذلك الرئيس بايدن - فإن هذه العقبة قد زالت الآن. يجب على إدارة بايدن أن تضغط على حكومة نتنياهو ومسؤولي حماس المتبقين لإنهاء الحرب في غزة، وإعادة الرهائن إلى عائلاتهم، وزيادة المساعدات الإنسانية إلى المنطقة".

أرسلت إدارة بايدن مؤخرًا رسالة إلى إسرائيل، تهدد ضمناً بتعليق المساعدات العسكرية في غضون 30 يومًا إذا لم تعكس الوضع الإنساني "المتدهور" في غزة. أخيرًا، زعم دعاة السلام أن المسؤولين الأميركيين يبدو أنهم على استعداد لفرض قوانين بلادهم عندما يتعلق الأمر بصرف المساعدات العسكرية لإسرائيل. ولكن من أجل تحقيق مصلحة سياسية، حددت إدارة بايدن أي تعليق محتمل ليتم بعد الانتخابات الأمريكية.

وأشارت مجموعة الأزمات الدولية في تقرير سياسي إلى أن "الفترة التي تبلغ 30 يومًا والتي حددتها الرسالة للتدابير التصحيحية الإسرائيلية هي وقت لا تملكه غزة. فالشتاء يقترب بسرعة، وكان من المستحيل أثناء الصراع على السكان والعاملين في المجال الإنساني إجراء الاستعدادات الكافية، وخاصة بناء الملاجئ المؤقتة".

https://www.washingtonpost.com/world/2024/10/20/sinwar-killed-gaza-cease-fire-netanyahy/